بركة العلم وتحقيق فائدته ثم ما زلت بعد ما وصفت لك انظر في مسائل الخلاف
وادرسها على الشيوخ ولا اعتقد ما يعتقده اهل التقليد من حقية بعضها بمجرد
الالف والعادة والاعتقاد الفاسد والاقتداء بمن لا يقتدى به بل اسائل من عنده
علم بالادلة عن الراجح وابحث في كتب الادلة عن كل ما له تعلق بذلك واستروح
اليه واتعلل به مع الجد في الطلب واستغراق الاوقات في التعلم خصوصا علوم
الاجتهاد وما يلتحق بها فاني نشطت اليها نشاطا زائدا لما كنت اتصوره من
الانتفاع بها حتى فتح الله بما فتح ومنح ما منح فله الحمد كثيرا حمدا لا يحاط به
ولا يمكن الوقوف على كنهه فاذا وطنت نفسك ايها الطالب على الانصاف
وعدم التعصب لمذهب من المذاهب ولعالم من العلماء بل جعلت الناس جميعا بمنزلة
واحدة في كونهم منتمين الى الشريعة محكوما عليهم بها لا يجدون لانفسهم مخرجا
ولا يستطيعون متحولا فضلا عن ان يرتقوا الى ما هو فوق ذلك من كونه يجب
على احد من الامة العمل على رأي واحد منهم او يلزمه تقليده وقبول قوله
فقد فزت باعظم فوائد العلم وربحت بانفس فرائده ولأمر ما جعل صلى
الله عليه وسلم المنصف اعلم الناس وان كان مقصرا فاخرج الحاكم في المستدرك مطلب
وصححه مرفوعا اعرف الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا
في العمل وان كان يزحف على استه هكذا في حفظي فليراجع المستدرك فانظر
كيف جعل صلى الله عليه وسلم المنصف اعلم الناس وجعل ذلك هو الخصلة
الموجبة للاعلمية ولم يعتبر غيرها وانما كان ابصر الناس بالحق اذا اختلف
الناس لانه لم يكن لديه هوى ولا حمية ولا عصبية لمذهب من المذاهب
او عالم من العلماء فصفت غريزته عن ان تتكدر بشيء من ذلك فلم يكن له
مآرب ومقصد الا مجرد معرفة ما جاء عن الشارع فظفر بذلك بسهولة
من غير مشقة ولا تعب لانه موجود اما في كتاب الله وهو بين اظهرنا
في المصاحف الشريفة مفسرا بتفاسير العلماء الموثوق بهم واما في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ايضا موجودة قد الف اهل العلم في ادلة
المسائل من السنة كتبا متنوعة منها ما هو على ابواب الفقه ومنها ما هو
على حروف المعجم فكان تناوله يسيرا ثم قد تكلم الائمة على صحيحها وحسنها
و

قال في الاصل كالنهاية ومجمع البحار

وضعيفها فجاءوا بما لا يحتاج الناظر معه الى غيره ووضعوا في ذلك مؤلفات
مشتملة على ذلك اشتمالا على احسن وجه وابدع اسلوب ثم اوضحوا ما في السنة
من الغرائب بل وجمعوا بين المتعارضات ورجحوا ما هو راجح فهم لم يدعوا شيئا تدعو
اليه الحاجة فاذا وقف على ذلك من قد تأهل للاجتهاد وظفر بعلومه اخذه اخذا
غير اخذ من لم يكن كذلك وعمل عليه مطمئنة به نفسه ساكنة اليه نافرة
عن غيره هاربة منه واعلم ان اسباب الخروج عن دائرة الانصاف والوقوع
في موبقات التعصب كثيرة جدا فمنها وهو اكثرها وقوعا واشدها بلاء
ان ينشأ طالب العلم في بلد من البلدان التي قد تمذهب اهلها بمذهب معين واقتدوا
بعالم مخصوص وهذا الداء قد طبق بلاد الاسلام وعم اهلها ولم يخرج عنه
الا الافراد قد يوجد الواحد منهم في المدينة الكبيرة وقد لا يوجد لان هؤلاء
الذين الفوا هذه المذاهب قد صاروا يعتقدون انها هي الشريعة وان ما خرج
عنها خارج عن الدين مباين لسبيل المؤمنين وكل حزب بما لديهم فرحون فاهل
المذهب يعتقدون ان الحق بايديهم وان غيرهم على الخطأ والضلال والبدعة
واهل المذهب الآخر يقابلونهم بمثل ذلك والسبب انهم نشأوا فوجدوا اباءهم
وسائر قرابتهم على ذلك ورثه الخلف عن السلف والآخر عن الاول وانضم الى ذلك
قصورهم عن ادراك الحقائق بسبب التغير الذي ورد عليهم ممن وجدوه قبلهم و
اذا وجد فيهم من يعرف الحق والمحققين فهو لا يستطيع ان ينطق بذلك مع اخص
خواصه واقرب قرابته فضلا عن غيره لما يخافه على نفسه او على ماله او
على جاهه بحسب اختلاف المقاصد وتباين الغرائم الدينية فيحصل من
قصورهم هؤلاء مع تغير فطرهم بما ارشدهم الى البقاء عليه وانه الحق وخلافه
الباطل وسكوت من له فطنة ولديه عرفان وعنده انصاف عن تعليمهم
معالم الانصاف وهدايتهم الى طرق الحق ما يوجب جمودهم على ما هم عليه
واعتقادهم ان الحق مقصور عليه منحصر فيه وان غيره ليس من الدين
ولا هو من الحق فاذا سمع عالما من العلماء يفتي بخلافه او يعمل على ما لا يوافقه عنده
اعتقد انه من اهل الضلال ومن الدعاة الى البدعة هذا اذا عجز عن
انزال الضرر به بيده او لسانه فان تمكن من ذلك فعله معتقدا انه
من اعظم ما يتقرب به الى الله ويدخره في صحائف حسناته ويتاجر

مطلب مفيد

او الجمود على ما عندهم فقط

او تعصبه لما هو عليه او غفلته عن العلوم الاخر التي ليست عنده

مثلما وقع على الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ ابن تيمية وقبلهما شيخ الاسلام ابن القيم والامام احمد وغيرهم